قال السكاكي وإما لكون الخبر عام النسبة إلى كل مسند إليه والمراد تخصيصه بمعين كقولك زيد جاء وعمرو ذهب وخالد في الدار وقوله .

(ا أنجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرجل) وقوله .

(والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع) .

وفيه نظر لأنه إن قامت قرينة تدل عليه إن حذف فعموم الخبر وإرادة تخصيصه بمعين وحدهما لا يقتضيان ذكره وإلا فيكون ذكره واجبا .

وأما تعريفه فلتكون الفائدة أتم لأن احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في الإعلام به أقوى ومتى كان أقرب كان أضعف وبعده بحسب تخصيص المسند إليه .

والمسند كلما ازداد تخصيصا ازداد الحكم بعدا وكلما ازداد عموما ازداد الحكم قربا وإن شئت فاعتبر حال الحكم في قولنا شيء ما موجود وفي قولنا فلان ابن فلان يحفظ الكتاب والتخصيص كما له بالتعريف .

ثم التعريف مختلف فإن كان بالإضمار فإما لأن المقام مقام التكلم كقول بشار .

(أنا المرعث لا أخفي على أحد ... ذرت بي الشمس للقاصي وللداني) .

وإما لأن المقام مقام الخطاب كقول الحماسية